رابط المادة على منصة باحث

خطب الجمعة

تأملات في سورة الحديد

أمجد سمير

الحمد لله تعالى نحمده ونستعين به ونستغفره ونعوذ بالله تعالى من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا. من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله - 00:00:00

يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء. واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا - 00:00:20

يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما. اما بعد فان اصدق الحديث كتاب الله تعالى - 00:00:42

واحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الامور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار ثم اما بعد وسورة الحديد سورة مدنية في قول جمهور اهل العلم - 00:00:57

وهي من اخريات السور نزولا اذ ذكر الله عز وجل فيها الفتح وسورة الحديد نعالج موضوعا في غاية الاهمية هو موضوع يشغل اهل الايمان وهو الجمع بين الدنيا والاخرة ونزلت هذه السورة لتعالج هذا الموضوع - 00:01:17

وبينت ان اهل الايمان ينبغي ان يكونوا وسطا بين طرفين وفي الجملة جعل الله عز وجل هذه الامة امة وسط. كذلك جعلناكم امة وسطا وعلى هذا ينبغي ان نكون في كل الابواب. ان نكون وسطا بين طرفين - 00:01:48

كذلك في هذه القضية الخطيرة التي يسقط فيها اكثر الناس قضية الجمع بين الدنيا والاخرة بين عمل الدنيا وعمل الاخرة بينما لا تقوم الدنيا الا به وبين ما لا تحرز الاخرة الا به - 00:02:19

تبين الله عز وجل ان ثم طرفين ينبغي ان نحذر منهما فذكر الطرف الاول في قوله سبحانه وتعالى في سورة الحديد الم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق. ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل - 00:02:43

وقال عليهم الامد فقست قلوبهم. وكثير منهم فاسقون هذا الطرف وذلك الطرف الذي انغمس في الدنيا ونسي الاخرة والعمل لها وترك التعبد وذهب يلهث خلف شهواته وملذاته وتحصيل ذلك ولو من مباح - 00:03:07

لكنه انغمس في الدنيا فلا تراه يعمل الا من اجلها ولا تراه يفكر الا فيها فان نام فلها وان قام فلها اليس هو من الاخرة في شيء؟ قسى قلبه فلا تكاد تؤثر فيه اية - 00:03:36

ولا تكاد ترى له عينا باكية فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون وتمر الايات ليخبرنا الله عز وجل بعدها الطرف الاخر في قوله سبحانه وتعالى ثم طفينا على اثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم واتيناه الانجيل - 00:04:00

وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فاتينا الذين امنوا منهم اجرهم وكثير منهم فاسقون فهذا هو الطرف الاخر. على النقيض من الطرف الاول. طرف - 00:04:31

قال في عبادة الله عز وجل انقطع عن الدنيا بالكلية فترهبن وجلس في صومعته او في بيته يعبد الله عز وجل فلم يسعى لاحراز قوت نفسه ولا قوت عياله وظن انه على خير ولا والله - 00:04:54

بل كما ذم الله عز وجل الطرف الاول ذم الطرف الثاني ايضا والعجيب ان ختم الايتين واحد فختم الله عز وجل الاية الاولى والثانية بقوله وكثير منهم فاسقون والفسق في اصل اللغة هو الخروج - 00:05:19

حتى يقال فسقت الفأرة من جحرها اي خرجت من الجحر فهؤلاء قد خرجوا عن الجدة. وهؤلاء ايضا قد خرجوا عن الجدة خرجوا عما

يحبه الله عز وجل ويريده منا. ويريده من اهل الايمان - 00:05:43
سواء من هجر كتاب الله عز وجل وهجر دين الله سبحانه وتعالى. وانغمس في الدنيا حتى قسى قلبه ومن انقطع لعبادة ربه عز وجل وهجر السعي على قوت نفسه وقوت عياله فضيع نفسه وعياله - 00:06:04
هؤلاء واولئك قد خرجوا جميعا عما يحبه الله عز وجل ويريده من اهل الايمان وكثير منهم فاسقون ويأتي بين هاتين الايتين اية الحديد التي ذكر الله عز وجل فيها الحديد والتي جمع الله عز وجل فيها بين الامرين - 00:06:31
امر الدنيا وامر الاخرة لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط. وانزلنا الحديد وانزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس. وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب. ان الله قوي عزيز - 00:07:00
اتت هذه الاية بين هاتين الايتين. اية قبلها واية بعدها بآيات اية قبلها بآيات واية بعدها بايات. وهي اتت بين الايتين وهذا الذي يريده الله عز وجل منا اهل الايمان - 00:07:26
يريد الله عز وجل منا ان نجمع بين امر الاخرة وامر الدنيا لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط فهذا امر الدين. امر الاخرة يكون بالبينات - 00:07:46
ويكون بالكتاب وانزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس فلا تغفل عن امر الدنيا الحديد انزله الله عز وجل فيه بأس شديد. فمنه تصنع الات القتال ومنافع للناس كما قال المفسرون فمنه تصنع الالات التي لا تكون - 00:08:11
للدنيا بقاء الا بها لا يكون للدنيا بقاء الا بها كما ذكر اهل التأويل من آلات الحرث والزرع وغير ذلك من الآلات وذكروا افرادا من ذلك كالفأس وغيره حتى مع التطور - 00:08:40
فلا نكاد نستغنى عن الحديد في صناعة اي الة الحديد انزله الله عز وجل فيه منافع للناس وكأن المعنى خذوا بالامرين جميعا وامر الدنيا هذا ابو سليمان الداراني وكان ده عصره وكان اماما من ائمة التصوف رحمه الله - 00:09:03
يقول ليس العبادة عندنا ان تصف قدميك وغيرك يتعب لك ليس العبادة عندنا ان تصف قدميك وغيرك يتعب لك. ولكن ابدأ برغيفيك فاحرزهما ثم تعبد ذكر ذلك من قبل النبي صلى الله عليه وسلم - 00:09:38
اذ اخبر كما في افراد البخاري انه ما اكل احد طعاما قط خير من ان يأكل من عمل يده ثم قال صلى الله عليه وسلم وان نبي الله داود كان يأكل من عمل يده - 00:10:13
لكن هذا الاشكال خفيف في هذه العصور. يعني الاشكال الاكبر الان هو انغماس الناس في الدنيا. لا انهم عزفوا عنها وجلسوا ليتعبدوا لله عز وجل وتركوا الكسب. اللهم الا جهال الصوفية الذين ما اتبعوا حتى ائمتهم - 00:10:35
وقد ذكرنا لكم اثر ابي سليمان الداراني هو امام عند القوم رحمه الله وانظروا الى هؤلاء في الموالد يتكففون الناس ويتتبعون الموالد ليأكلوا هنا وهناك وما كان على هذا ائمتهم رحمهم الله - 00:10:53
ولكن ابدأ برغيفيك فاحرزهما ثم تعبد الم يجعل النبي صلى الله عليه وسلم اليد العليا خير واحب الى الله من اليد السفلى ذلك ان اليد العليا هي هي اليد التي تعطي - 00:11:20
واليد السفلى هي اليد التي تأخذ اذا اردت ان تعطي انسانا شيئا كانت يدك هي العليا. ويده هي السفلى فجعل النبي صلى الله عليه وسلم اليد العليا خيرا واحب الى الله - 00:11:41
من اليد السفلى ولا تكون اليد عليا الا اذا تعبت اولا في احراز المال. والا كيف تنفق وهي لم تحرز بعده المال اين الاشكال اذا الاشكال الواقع الان في دنيا الناس ان الدنيا - 00:11:55
امرها قد استفحل في قلوب اهل الايمان وقد ذكر الله عز وجل العلاج من هذه الآفة في هذه السورة المباركة وهذا ما سنتعرض له في الخطبة التالية اقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم - 00:12:20
الحمد لله رب العالمين له الحمد الحسن والثناء الجميل واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له. يقول الحق وهو يهدي السبيل واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا. اما بعد - 00:12:41

وقد ذكر الله عز وجل بعض العلاج لهذه الافة فبعد ان ذكر الله تعالى معاتبا اهل الايمان. كما في حديث ابن مسعود ان الله عز وجل عاتبهم بهذه الاية. الم يأن للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق - 00:13:07

ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم. وكثير منهم فاسقون بعدها بآيتين قال الله عز وجل اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو. وزينة وتفاخر بينكم. وتكاثر في الاموال والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار نباته - 00:13:33

ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون قطاما. وفي الاخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان. وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور. سابقوا الى مغفرة ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض - 00:13:51

اعدت للذين امنوا بالله ورسله. ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها. ان ذلك على الله يسير - 00:14:06

لكي لا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم الله لا يحب كل مختال فخور. الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ومن يتولى فان الله هو الغني الحميد لقد ارسلنا رسلنا بالبينات الاية - 00:14:19

هذه الايات ولن نستطيع ان نقف على جميع ما جاء فيها لكن هذه الايات فيها شيء كثير من العلاج علاج هذه الآفة التي استفحلت علاج لهذا الداء العضال الذي اصاب الامة - 00:14:40

احاد بها عن الوسط الذي اراده الله لها. وكذلك جعلناكم امة وسطا فذلك الوسط الذي اراده الله عز وجل لنا ارادة شرعية نحن نحيل عنه اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة. وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد. اليست هذه هي الحياة - 00:15:00

ثم ماذا ثم تذهب والا بربك فاخبرني من دامت له هذه الدنيا الدنيا مع الناس على احد امرين لا ثالث لهما قط مهما احرصت منها ومهما حصلت فيها فاما ان تذهب انت وتدعها واما ان تذهب هي وتدعك - 00:15:30

ولا ثالث لهما فاجمع ما شئت واحرز منها ما تمنيت اراك مخلدا فيها لا والله قليل وتموت وتترك كل ذلك او تذهب هي عنك وانت على وجهك وانت على وجهها - 00:16:04

مصير الى الفقر بعد الغنى اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد. كمثل غيث اعجب الكفار يعني الزراع نباته ثم ماذا اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا. ثم يكون حطاما - 00:16:35

فهذا اول العلاج ان تقف على حقيقة هذه الدنيا انها قليلا وتذهب عنك او تذهب انت عنها ولو عمرت ما عمرت ام انك عمرت مائة سنة ولا يخالك تبلغها. لكن هب ذلك - 00:17:03

وما المئة سنة في عمر الدنيا افرأيت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون نوح الذي مكث في قومه يدعوهم فقط الف سنة الا خمسين عاما هو عمر الدعوة فقط. وليس عمر نوح - 00:17:26

لما حضرته الوفاة قيل له صف لنا الدنيا قال دار لها بابان دخلت من احدهما وانا اخرج الان من الاخر كم ستمكث فيها هذه الدنيا التي نتكالب عليها ونتصارع عليها؟ ونخاصم ونفجر من اجلها - 00:17:49

ام انك مكثت فيها مائة سنة ثم مازا ثم يكون حطاما ثم يكون حطاما والعلاج الثاني ان يفتح الله لك عينا على الاخرة باهوالها وقلاقلها ومزعجاتها التي تضطرب منها القلوب - 00:18:12

فلا يبقى للدنيا في قلبك حينها مكان لو قيل لك خذ ما شئت من هذا المال. غير انك ستضرب رأسك بعد ساعة وتموت قل لي بربك ايصح لك تمتع بمال - 00:18:40

هل ستجد في قلبك فرحا بهذه الاموال التي خلي بينك وبينها خز ما شئت واجمع ما شئت لكن انتبه بعد ساعة من الان ستضرب رأسك وتموت وراك لم تزهب اصلا الى المال لتحرز منه اي شيء - 00:19:03

فلو فتح الله لك عين بصيرة على اهوال القيامة السامع والمتكلم لتغيرت احوالنا من الله عز وجل بذلك ثم يكون حطامه وفي الاخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وهذا ثاني العلاج - 00:19:25

العلاج الاول ان تقف على حقيقة الدنيا والعلاج الثاني ان تفتح لك عين بصيرة على احوال القيامة وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور اذا

عرفت ذلك ففي اي شيء تكون مسابقتك - 00:19:51
فاتى ذلك الامر سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة لانه من وقف على ما ذكرنا من حقيقة الدنيا وسرعة انقضائها ومجيء الاخرة ولابد وهي اما عذاب شديد واما مغفرة وفي الاخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان ولا ثالث لهما - 00:20:10
في اي شيء تكون المسارعة والمسابقة دنيا في حطام سماه الله حطاما ثم يكون حطاما او في مغفرة ورضوان فاتى الامر بالسباق سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض - 00:20:40
اعدت للذين يؤمنون بالله ورسله. ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء. والله ذو الفضل العظيم ثم ثالث العلاج ان تقف على هذه الحقيقة. حقيقة القضاء والقدر وكم من اناس اصيبوا - 00:21:08
بامراض وربما مزمنة لفوات حظ من الدنيا اليس كذلك ولو وقفت على هذه الحقيقة لفات كل ذلك قال الله عز وجل بعدها ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها - 00:21:28
ان ذلك على الله يسير. لكي لا تأسوا على ما فاتكم. ولا تفرحوا بما اتاكم والله لا يحب كل مختال فخور فلو وقفت على هذه الحقيقة الثالثة فوقفت اولا على حقيقة الدنيا - 00:22:00
ثم على حقيقة الاخرة وان الاولى ذاهبة ولابد. والثانية اتية ولا بد وان ما قدره الله عز وجل كائن ولابد خرج في الدنيا من قلبك لتصبح في يدك فلا تكاد ترى - 00:22:16
دخيلا على احد ولا تكاد ترى بخيلا باي شيء في يدك لانك لما بخلت بها بخلت لانها في قلبك فلما خرجت من القلب لم يبق للبخل محل الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل - 00:22:38
ومن يتولى فان الله هو الغني الحميد ولذلك قارن الله عز وجل بين الايمان والانفاق في هذه السورة امنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه لان الصدقة برهان. برهان على صدق الايمان. لان الايمان اذا دخل القلب خرج منه حب المال. وحب الجاه - 00:22:57
وحب الدنيا فانفق الانسان ما في يده اذا احرزنا عباد الله هاتين الصفتين اعني صفة الاخرة وصفة الدنيا بقدرها فعين فيما يصلح دنيانا واكتفينا بذلك ولم نخش الفقر الذي يعدنا اياه الشيطان. الشيطان يعدكم الفقر - 00:23:25
يعدك الفقر بعد عشر سنوات من الان وبعد عشرين سنة من الان وكفنك يا مسكين يجهز الليل الشيطان يعدكم الفقر احرزنا الدنيا بقدرها الذي يحبه الله عز وجل منا واحرزنا الاخرة وكان سباقنا فيها - 00:23:58
وعملنا من اجلها كنا ذلك الجيل الذي يستحق الفتح والنصر وباغفال صفة واحدة من هاتين فاتنا التمكين ولذلك ختم الله عز وجل سورة الفتح بهاتين الصفتين محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم - 00:24:25
ثم ضرب لهم مثلين احدهما كان في التوراة والثاني كان في الانجيل اما الاول فهو المثل الايماني رواهم ركاعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا ذلك مثلهم في التوراة والثاني - 00:24:58
مثل حياتي قال الله عز وجل ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطأه فازره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار هؤلاء كانوا جيل الفتح لذلك ختم الله سورة الفتح - 00:25:19
بصفة الجيل الذي لن يأتي الفتح الا على يديه جيل احرز الايمان فتعبد لله عز وجل تراهم ركاعا سجدا ومع ذلك جيل لم يغفل ما تقوم به الدنيا من تجارات وصناعات وزراعات - 00:25:41
واعدام الات الحرب لجهاد الكفار كزرع اخرج شطأه فازره فاستغلظ. فاستوى على سوقه وهنا نكتة بلاغية اخرى نختم بها وهي ان الله عز وجل لما ضرب مثلا للصحابة الكرام في التوراة - 00:26:05
يعني ضربه لبني اسرائيل ضرب لهم مثلا يسد خلل بني اسرائيل الم يكن خللهم انهم انغمسوا في الدنيا وتركوا التعبد فلما ضرب لهم مثلا للصحابة في كتابهم ضرب لهم مثلا يوقفهم على نقصهم وخللهم - 00:26:27
تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا ولما ضرب مثلا من نصارى في كتابهم ضرب لهم مسلا يوقفهم على خللهم الم تكن

بضاعتهم في رهبانية ابتدعوها فتركوا المعايش فلما ضرب لهم المثل ضرب لهم مثلا كزرع اخرج سطعه فازره فاستغلظ فاستوى على سوقه - 00:26:53

اللهم اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين اللهم ابرم لهذه الامة امر رشد يعز فيه اهل طاعتك. ويتوب فيه اهل معصيتك. ويؤمر فيه بالمعروف وينهى فيه عن المنكر. اللهم ولي امورنا خيرنا. اللهم ولي - 00:27:28

اذكرنا خيارنا. اللهم ولي امورنا خيارنا ولا تولي امورنا شرارنا. اللهم لا تحرمنا خير ما عندك بشر ما عندنا. ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار - 00:27:45

الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا إله إلا الله - 00:27:58